

تَحْقِيقُ الْمِزْهَبِ

للأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي

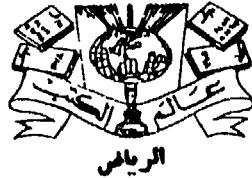
٤٠٣ - ٤٧٤ هـ

يَتْلُوهَا أَجْوَبَةُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ مُؤَيَّدٍ وَمُعَارِضٍ
حَوْلَ دَعْوَى كِتَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ
لِاسْمِهِ يَوْمَ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ

تحقيق
أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

قالوا سليمان يذمك جاهداً هو المرء لا يؤسى لمطلق ذمه
فقلت دعوه إنه غير طائل ولا لثناء منه يشري لعاقل
أبو محمد بن عزم

(عن شعرا بن عزم للأستاذ محمد بن الشيخ سليمان بن عبيد
عن مالك الأضمار لابن فضل الله العمري)



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

عالم الكتب للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف ٤٠٤٣٣٨٣ ص . ب . ٦٤٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس إجمالي

- ١ - مقدمة المحقق ٧
- ٢ - بيان معاني النصوص الواردة في أمية الرسول صلى الله عليه وسلم ١١
- ٣ - بيان معنى الآية الكريمة الواردة في نفي الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٧
- ٤ - الأحاديث والآثار الواردة في نفي الكتابة عن رسول الله ﷺ أو إثباتها ٦٣
- ٥ - ما يترتب على إثبات الكتابة ونفيها ٨٧
- ٦ - قصة فتوى الباجي وأصداؤها ١١٣
- ٧ - رسالة تحقيق المذهب للباجي مع مقدمة المحقق ١٥٩
- ٨ - التحذير لابن مفوز مع مقدمة المحقق ٢٤١
- ٩ - جواب أبي محمد الصقلي مع مقدمة المحقق ٢٨٣
- ١٠ - جواب الحسن بن علي التميمي مع مقدمة المحقق ٣٠١
- ١١ - جواب محمد الكناني مع مقدمة المحقق ٣١١

- ١٢ - جواب جعفر الصقلي مع مقدمة المحقق ٣٢٥
- ١٣ - جواب جعفر البغدادي مع مقدمة المحقق ٣٣١
- ١٤ - جواب أبي العباس الحراي مع مقدمة المحقق ٣٣٩
- ١٥ - جواب عبد الله بن الحسن البصري مع مقدمة
المحقق ٣٤٥
- ١٦ - ثبت بأسماء المصادر ٣٥٧

مُقَدِّمَةٌ الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمي الذي ما خط يمينه حرفاً واحداً قط، ولا قرأ في كتاب لا تالياً ولا متهجياً.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن رسالة الباجي هذه ورطة من الورطات العلمية، وما كان أغناه عن الجزم بأمر مشتبه، والرغبة عما هو أحوط للحقيقة والعقيدة.

ولقد حرصت على نشرها لأن مثقفي اليوم في دوامة التسابق على نشر نوادر المخطوطات ولقد خشيت أن يسبق إلى نشرها من لا حظّ له في التخصص والوعي بسياسة النصوص فيضيف إلى تضليل الباجي تضليلاً، ويطوي العقيدة على خبنة.

ولهذا آثرت المبادرة إلى نشرها ونشر أجوبة العلماء حول موضوعها متحريرا التقصي والدقة والتجرد للحق في ضبط نصها ومتابعة ما فيها من دعوى واستدلال، لأن المفترض اتباع البرهان، والإيمان بأن كل من عدا رسول الله ﷺ يؤخذ من قوله ويرد، وقد قدمت لرسالة الباجي والأجوبة التالية لها بمباحث أرى أنها ضرورية.

كما أنني في تعليقاتي أناقش أدلة تساق لإقامة دعوى أرى صحتها، وأوجه أدلة لدعاوي لا أرى صحتها، لأن بطلان دليل ما لا يعني فساد الدعوى، ولأنني حريص على تحرير محل النزاع. ومن الله أستمد العون وأستلهم الرشد.

كتبه لكم:

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

الرياض ٤/٦/١٤٠٢ هـ

بَيَانُ مَعَانِي النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي أُمَّةِ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الله سبحانه وتعالى في معرض مدح المؤمنين: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ (سورة الأعراف / ١٥٧).

قال أبو عبدالرحمن: لا خلاف بين المفسرين في أنه محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى حاضراً على الإيمان به:

﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾ (سورة الأعراف / ١٥٨).
وقال تعالى:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (سورة الجمعة / ٢).

قال أبو عبدالرحمن: فرسول الله ﷺ مثل قومه في الأمة.

وقال تعالى:

﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين﴾ (سورة آل عمران
٢٠/).

وقال تعالى:

﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ (سورة البقرة
٧٨/).

وقال تعالى:

﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل﴾ (سورة آل
عمران ٧٥/).

وقد اختلف في معنى الأمية لغة واصطلاحاً على هذا النحو:

١ - الأمي: الذي لا يكتب^(١).

قاله أبو عبيد وابن قتيبة وإبراهيم النخعي ولهذا فسر بعضهم
الأمي بمن لا يحسن أن يكتب ولكنه يعرف الكتابة لأنه يقرأ^(٢).

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٨٤/١ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨/١
وتفسير القرطبي ٩/١٨.

(٢) تفسير الشوكاني ١٠٦/١.

وهذا فسه الزخشي. قال ابن التمجيد: يؤيد ما في الكشاف ما روي عن =

٢ - الأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب (٣).

قاله مجاهد وابن جرير والراغب والقاضي عياض والدامغاني والقرطبي وغيرهم. وقد أخذوا هذا التفسير وزادوا قيد (من كتاب) من قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى﴾.

أي: إلا أن يتلى عليهم.

قال ابن السائب: لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته إلا أمانى: إلا ما يحدثهم به علماءهم. وقال روق وأبو عبيدة:

أي تلاوة وقراءة عن ظهر قلب ولا يقرؤونها في الكتب.

وعلى هذا التفسير حد ابن تيمية أمية النبي ﷺ بقوله:

= البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ يوم الصلح أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب. م ٢ ق ١ ص ١٤٧ هامش وقال: واعلم أن بعضهم فسر الأمي بمن لا يعرف الكتابة كالمصنف (يعني البصاوي) وبعضهم فسروه بمن لا يحسن الكتابة كالزخشي ولا فرق بينها لأن من لا يحسنها كمن لا يعرفها في عدم الاعتبار.

المصدر السابق ١٤٦.

(٣) تفسير ابن جرير ٢/٢٥٧، ومرة فسره بالذي لا يكتب فقط كما في ٢/٢٥٩، والمفردات للراغب ٢٣، والوجوه والنظائر للدامغاني ٤٥ - ٤٦، والمحرر لابن عطية ١/٣٢٩، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/٤٢، وتفسير أبي حاتم للآية من سورة العنكبوت.

باعتبار أنه لا يكتب ولا يقرأ ما في الكتب لا باعتبار أنه لا يقرأ من حفظه بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ (٤).

وقال إسماعيل حقي:

والمشهور عند أهل التفسير أن الأمي من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب (٥).

وهذا التفسير رجحه القنوي فقال:

وهو الظاهر المعمول عليه لا طرده في جميع الأميين من أمة العرب وغيرها (٦).

٣ - وقال قطرب: الأمية الغفلة والجهالة.

ومن لا يقرأ ولا يكتب داخل في ذلك لقلة المعرفة كما قال الراغب الأصفهاني.

ولهذا قال القنوي:

إنه صلى الله عليه وآله أمي في عدم القراءة والكتابة لا في عدم العلم، لأنه عليه السلام أعطي علوم الأولين والآخرين.

(٤) فتاوى ابن تيمية ٤٣٤/١٧ - ٤٣٦.

(٥) روح المعاني ٥١٣/٩.

(٦) حاشيته ق ١٤٥/١.

وقال الفيروز آبادي في القاموس:

الأمي العبي.

وتعقبه الزبيدي بقوله:

كذا في النسخ - أي نسخ القاموس - وصوابه: العبي: أي الجلف الجافي القليل الكلام.

قال أبو عبدالرحمن: لا وجه للاستدراك على القاموس، لأن الغباء داخل في المعنى الذي ذكره قطرب.

كما أن تفسير الزبيدي لا يدخل في معاني الأمية فقد يكون الرجل غير أمي ويكون عيبا.

وأیضا فتفسير العبي بالجلف الجافي القليل الكلام لا وجه له، فقد يكون المرء عيبا ويكون ظريفا كثير الكلام.

ويدخل في هذا المعنى تفسير وتعريف الفقهاء للأمي.

قال ابن تيمية: والأمي في اصطلاح الفقهاء خلاف القارئ وليس هو خلاف الكاتب ويعنون به في الغالب من لا يحسن الفاتحة.

وقال إسماعيل حقي: والمشهور عند أهل الفقه أن الأمي من لا

يعلم شيئاً من القرآن .

وعلى هذا، المعنى يفسر قوله تعالى :

﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ .

وقال ابن تيمية : الأمي كما قال ابن عباس وقتادة غير العارف بمعاني الكتاب يعلمونها حفظاً وقراءة بلا فهم ولا يدرون ما فيه .

فهم لا يعلمون فقه الكتاب إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم كما قال الكسائي والزجاج . اهـ .

قال أبو عبدالرحمن : فيكون غير الفاهم للكتاب - على هذا المعنى - أمياً وإن قرأ وكتب .

قال ابن تيمية : فإنه سبحانه قال ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ ولم يقل لا يقرؤون ولا يسمعون .

لكن يعلمون أماني إما بقراءتهم لها أو بسماعهم قراءة غيرهم (٧) .

قال أبو عبدالرحمن : لا أتعرض هنا لترجيح المعاني الاصطلاحية أو معارضتها ، لأنه لا مشاحة في الاصطلاح ، وإنما

(٧) المفردات ٢٣ وحاشية القنوي على البيضاوي م ٣ ق ٢ ص ٢٣٠ وفتاوى ابن تيمية ٤٣٤/١٧ - ٤٣٧ .

أرجح المعنى اللغوي لأنه المعول عليه .

والمعنى الراجح عندي: أن الأمي من لا يكتب وإن قرأ، فجميع عوام المسلمين يقرؤون كتاب الله في المصاحف ولم يرتفع عنهم اسم الأمية في عرف الأجيال .

أما المعنى الثالث وهو الغفلة والجهل .. إلخ فهو نتيجة الأمية وليس اسما لها ، وهذه النتيجة أغلبية فإن معارف الدنيا من حساب وفهم لمعاني كتاب الله .. إلخ، تحصل للناس بطريق الكتابة والقراءة^(٨) .

وقد يوجد عالم أو شاعر فصيح .. إلخ وهو لا يحسن القراءة فلا يزول عنه وصف الأمية .

وقد يوجد حاسب - من غير تعلم للحساب بالقراءة والكتابة - فلا يزول عنه وصف الأمية .

وقد يوجد من يحسن الكتابة وليس عنده علم ولا فهم فلا يوصف بأنه أمي وإنما يوصف بالجهل والغباء .

وقد اختلف المفسرون واللغويون في سبب التسمية وأصل الاشتقاق على هذه الآراء :

(٨) أريد القراءة التي يقابلها إحسان للكتابة ، ولست أريد تهجي العوام .

١ - أن هذا المعنى مأخوذ من الأم وهي الوالدة.

ووجه ذلك:

أ - أن من لا يكتب على الحال التي ولدتها عليه أمه.

قال الجصاص: وقيل إنما سمي من لا يكتب أميا لأنه نسب إلى حال ولادته من الأم، لأن الكتابة إنما تكون بالاستفادة والتعلم دون الحال التي يجري عليها المولود.

وقال القنوي: بقي بلا علم كما ولدته أمه^(٩).

ب - أن الكتابة كانت في الرجال دون النساء فنسب إلى أمه في جهله بالكتابة^(١٠).

٢ - أنه مأخوذ من (أمة) وسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكّي والمدني^(١١). ثم اختلفوا في المراد بالأمة المنسوب إليها على هذا النحو:

أ - كل أمي منسوب إلى أمته وذلك بمعنى جماعته كما تقول:

(٩) أحكام القرآن للجصاص ٤٤٣/٣ حاشية القنوي ص ١٤٥ ق ١ تاج العروس

١٩١/٨ وتفسير القرطبي ٢٩٨/٧ أبو السعود ٢٠١/٢ والشوكاني ١٠٤/١.

(١٠) تفسير ابن جرير ٥٩/٢ ومشارك الأنوار لعياض ٣٨/١ وزاد المسير لابن الجوزي ١٠٥/.

(١١) لسان العرب لابن منظور، مادة (أمم).